

أضواء البيان

@ 408 @ والسبات : الانقطاع عن الحركة . وقيل : هو الموت ، فهو ميتة صغرى ، وقد سماه
□ وفاة في قوله تعالى : { اللّٰهُ يَتَوَفّٰى الْاَنۡفُسَ حَيۡنَ مَوۡتِهَا وَالۡنَّٰتِىَ
لَمۡ تَمُوتۡ فِىۡ مَنۡدَامِهَا } ، وقوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِىۡ يَتَوَفّٰى كُۡمَآءَ
بِالۡلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُمۡ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡدِءُ كُۡمَآءَ فِىهِ } ، وهذا
قتيل بني إسرائيل وطيور إبراهيم ، فهذه آيات البعث ذكرت كلها مجملة . .
وقد تقدّم للشّـيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه إيرادها مفصلة في أكثر من موضع ، ولذا
عقبها تعالى بقوله : { اِنَّ يَوۡمَ الْفَصۡلِ كَانَ مَرۡيَقَاتَا } أي للبعث الذي هم فيه
مختلفون ، يكون السياق مرجحاً للمراد بالنبأ هنا . .

ويؤكد ذلك أيضاً ، كثرة إنكارهم وشدة اختلافهم في البعث أكثر منهم في البعثة ، وفي
القرآن ، فقد أقر أكثرهم ببلاغة القرآن ، وأنه ليس سحراً ولا شعراً ، كما أقروا جميعاً
بصدقه عليه السلام وأمانته ، ولكن شدة اختلافهم في البعث كما في أول سورة ص و ق ، ففي ص
قال تعالى : { وَعَجِبُوۡا اَنۡ جَآءَهُمۡ مِّنۡ نَّذِرٍ مِّنۡهُمۡ وَقَالَ الْكَٰفِرُونَ
هَٰذَا سَآحِرٌ كَذَّابٌ * اَجَعَلِ الْاَلۡهَآءَ اِلَٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هَٰذَا لَشَٰىءٌ عَجَبٌ } . .

وفي ق قال تعالى : { بَلۡ عَجِبُوۡا اَنۡ جَآءَهُمۡ مِّنۡ نَّذِرٍ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ
الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَٰىءٌ عَجِيبٌ * اَءِذَا مِتۡنَا وَكُنۡنَا تُرَابًا ذَلِكۡ
رَجَعٌۭ بَّعِيدٌ } ، فهم أشد استبعاداً للبعث مما قبله ، و□ تعالى أعلم . قوله تعالى :
{ كَلَّا سَيَعۡلَمُۡمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُۡمُونَ } . لم يبين هنا هل علموا أم لا .
ولكن ذكر آيات القدرة الباهرة على إحيائهم بعد الموت بمثابة إعلامهم بما اختلفوا فيه ،
لأنه بمنزلة من يقول لهم : إن كنتم مختلفين في إثبات البعث ونفيه ، فهذه هي آياته
ودلائله فاعتبروا بها وقايسوه عليها ، والقادر على إيجاد تلك ، قادر على إيجاد نظيرها .
.

ولكن العلم الحقيقي بالمعينة لم يأت بعد لوجود السين وهي للمستقبل ، وقد جاء في
سورة التكاثر في قوله : { اَلۡلّٰهُمَّ التَّكۡوِيۡنُ * حَتّٰى زُرۡتُمُ الْوَعۡقَابِ *
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُۡمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُۡمُونَ * لَوۡ تَعۡلَمُۡمُونَ
عِلۡمَ الْيَقِيۡنِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيۡمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّ زُهۡرَآءَ عِيۡنِ الْيَقِيۡنِ }
{ ، وهذا الذي سيعلمونه يوم الفصل المنصوص عليه

